أفكار تراجيدية في يوم ساخن..

إضاءة

مها عادل العزي

كيف يمضي يومنا؟ ان نفكر بطرح هذا السؤال شيء بديهي، فذلك من حقنا، خاصة اننا أصبحنا من مدمني الأفكار التراجيدية، ففي ذروة الصمت والحر القاتل وحينما يغادرك الأصدقاء تجد نفسك تسرح وتفكر بهذا السؤال مستعرضاً بمخيلتك المتعبة ما مضى من أيام.

في الصباح نجر أنفسنا من الفراش بعد أحلام ليلة سيئة.. ليلة يمتزج ظلامها بصوت المولدات القاتل وحر يذيب الجسد ويعصف بالروح، لذا فلا أحلى من الصباح، وليس غريباً ان يكون ما يوقظك هو دوي انفجار، يهتز السرير و تنهض مذعوراً لتتفقد من خرج من أفراد أسرتك وفيما إذا كان الانفجار قريباً، تهرع إلى الهاتف النقال لتطمئن عليهم وتحمد الله لأنهم بخير.

بعد ان تتناول فطورك على مضض تخرج مسرعاً لتتخلص من ضغط الجدران على قلبك، عسى ان تلفح وجهك نسمة هواء شاردة وهنا تبدأ الرحلة.. بلى فأن تذهب إلى الدوام فتلك رحلة تحتاج خلالها إلى الكثير من الصبر والكثير من الهدوء، وإلا فأن الألم سيقتلك.

ستحتاج في اللحظة التي تضع فيها قدمك على أول الطريق ان تغمض عينيك عن كل ما تراه، فلا ترى الشوارع المزدحمة، ولا الجنود المدججين بالسلاح ولا ان تتوقع بان احدى العصابات ستقطع طريقك بفوهة مسدس غادر، وان تكون ممتناً لهم في كل لحظة، فأنت حي، لذا لا بأس في ان تعلق في احد مطبات الطريق أو ان تزكم انفك رائحة النفايات، أو ترى وجوها غريبة على هذا البلد تنتهك أحلامك وتجوب في خلايا عقلك كيفما تشاء، تسأل نفسك متى ينتهي كل هذا؟

بعد كذا ساعة تصل إلى الدوام لتجد نفسك مهدوداً منهكاً عن كل ما تغاضيت عن رؤيته.. تشعر بأنك وحيد وسط أصدقائك.. تعزلك العتمة وشيء مجهول وتكتشف في لحظة انه لا مجال ان نضحك على أنفسنا أو نلملم بعض ما بقي منها، فالحقيقة المرة ان الوقت يمضي.. ينتهك بصمت أيامنا وأعمارنا.. أما نحن فمن دون ان ندري نغادر أنفسنا ولا يبقى لنا سوى ان نبحث عن ظل لما تبقى منها!!

> المجانين كثرٌ، ويزدادون أكثر في أيام الصيف، بسبب الحر، والمجانين في فصل الصيف ليسوا كالمجانين المؤشرين في سجلات الجنون العام، وانما يطلق عليهم، أو على كل واحد منهم عبارة (لاحك) ويكون عصبياً و(ومتنرفزاً) من أدنى شيء، وفي بعض المناطق الشعبية تطلق عليه عبارة (سويج). لا علاقة لنا بهؤلاء، وإنما نتحدث عن أولئك المجانين الذين يقال خذوا الحكمة من أفواههم. تراهم يعيشون في أحيان كثيرة، بشكل طبيعي، يتكلمون، ويستمعون وبالامكان أخذ الحكمة منهم كما يقولون، واجراء حوار مفيد معهم للوصول إلى الحقيقة التي نبقى في شكٍ منها.

مجـــانين بغـــداد..

حكايات من أفواه (نصر الدين) و(حسوني) وصديق الحمار

لماذا لوّح المجنون بعصاه بوجه رواد المقهى؟

بغداد/ محمد شفيق

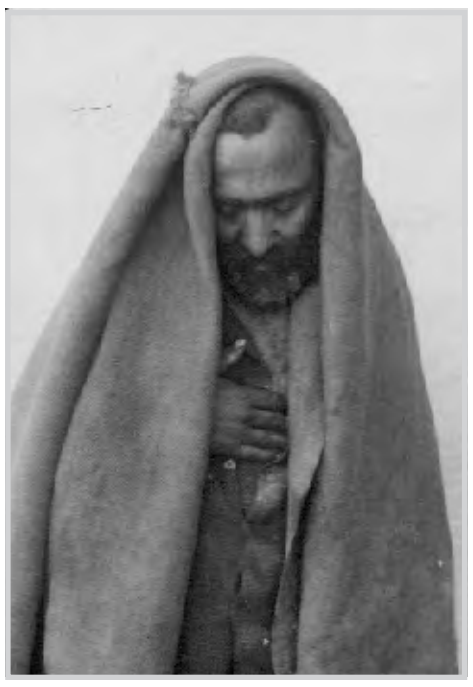

ففي سنوات التسعينيات وبسبب (تفريغ) مستشفيات الأمراض العقلية من مجانينها، انتشر هؤلاء في شوارع بغداد، منهم مَن كان مسالماً يردد عبارات معينة أصبحت لازمة يرددها العاطلون القريبون منهم. ومنهم مَن كانوا عدوانيين يتحذر الناس منهم ويدفعونهم بعيداً كي لا يحرجوهم في أماكن عملهم.وبقي هؤلاء يشكلون حالة شاذة، بسلوكهم غير الطبيعي، ورائحتهم النتنة. ففي تلك السنوات اضطرتنا الظروف للعمل في منطقة الشورجة وشارع الرشيد، وكانت اعداد من هؤلاء المجانين توجد هناك، شكلت جزءاً من المكان على حد تعبير باشلار في بحثه عن جماليات المكان.ففي الشورجة كان هنالك (نصر الدين) وهذا كان قد جاء من منطقة السليمانية، يحمل في جيبه دفتر الخدمة العسكرية يريه لمن يريد ولا يريد ليثبت له انه نصر الدين. رجل طبيعي خدوم، يقدم الخدمات لمن يريد، ولكن عندما يستفز يتحول إلى نار مستعرة. والعبارة التي يرددها كانت (أنا عاشق ومستحق) وكان يسأل مستحق بماذا؟ فكان يجيب بـ(فرد شي) وظللت لسنوات لم أعرف لماذا هو عاشق، وبماذا هو مستحق؟ ومن الطرائف التي تروى عنه ان رأى رجلاً يدخن كثيراً وهو مهموم، اقترب منه نصر الدين وقال: أنت عاشق. ولم يسمح له نصر الدين ان يبرر عدم عشقه. وأكمل نصر الدين حديثه مع العاشق المفترض قائلاً: المرأة التي تحبها اتركها لفترة ترها تعود إليك طائعة! وكان بالفعل هذا الرجل عاشقاً، فترك المرأة لفترة فعادت إليه. فجاء إلى نصر الدين ليمنحه مبلغاً من المال ويشكره على استشارته، فاستغرب نصر الدين من موقف الرجل، وأدعى انه يريد ان يسرقه!

أما المجنون الآخر فهو (حسوني) قصير القامة، ضئيل الجسم يشرب الشاي بكثرة، صامت لكنه سرعان ما ينتفض من دونما سبب. وكثيراً ما دخل في معارك وهمية مع الآخرين، وهو يشتمهم، وهم يسامحونه على اعتبار انه مجنون.

(الموديكيد) والعصا والمجنون

ومن الطرائف ايضاً، وقف احد المجانين وهو يرتدي بدلة أنيقة وبيده عصا غليظة، أمام باب احد المقاهي وهو يصيح: كلكم (حرامية) والذي ليس بحرامي فليأت كي أضربه بهذه العصا، وبالتالي أزرقه أنبولة (موديكيد) كي يرتاح بعدها. وعندما سألنا عن (الموديكيد)، أتضح انه انبولة تريح الأعصاب لمدة شهر وتجعل المجنون طبيعياً. وكان هنالك مجنون آخر يخاطب حماراً وهمياً ويبكي، وعندما اقترب منه بعض الناس، أتضح انه كان يواسيه لأنه يتعب كثيراً، ولا أحد يقدر تعبه، ويناديه بعبارة (اخوي ما يخالف لا تدير بال). حالات وحالات وحالات لمجانين تسربوا من المصحات العقلية، وسكنوا الشوارع لسنوات، ثم مات قسم منهم، وعادت البقية إلى مثواها المتأرجح بين انبولات تهدئة الأعصاب، والضرب من قبل القائمين عليهم، وتركونا نحن الذين اقتربنا منهم في دوامة وحيرة: هل نحن المجانين، أم هؤلاء أصحاب الحكمة المشردين في ارجاء الغفلة؟!

من الضفة الأخرى

راقصـــات لاهـــور

ترجمة: عمران السعيدي
بقلم: لويزا براون

ثمة من يتذكر منطقة هيرا ماندي الواقعة شمال مدينة لاهور الباكستانية التي أصبحت منطقة خط أحمر وهي مدينة مسيجة وذلك لخصوصية الحياة فيها. أسم المقاطعة يعني (سوق الألماس) إلا انها تحولت قبل وصول البريطانيين بفترة طويلة منتصف القرن التاسع عشر إلى مركز للمتعة، حيث يرتادها الرجال الباكستانيون الشاردون من بيوت الشرعية كي يمضوا أوقاتاً مسلية مع النساء الجميلات والمدربات على الرقص والغناء والإغراء.

أصبح هذا الحي القديم ببناياته المبعثرة الآن في نهايات عهده. فالمحظيات الجميلات فيه واللائي كن مطلباً بشدة من قبل الأمراء والأباطرة في السابق أصبحن الآن ذكرى بعيدة وقل دورهن عما كان عليه في السابق، مثل فتيات (الغايشا) اليابانيات، وأصبح زبون اليوم رجل أعمال كبير الكرش مع سيارة لاندروفر، والنساء صار تدريبهن على الرقص من خلال أشرطة الكاسيت وعادة ما يكون هذا النوع من الراقصات في عمر المراهقة وغير متمرسات جيداً.

تقول احدى الراقصات المسنات عن هذه الحالة: (كان الفن مختلفاً في السابق ولكن تغير الآن بالكامل حيث لا يهتم أحد بالغناء أو الرقص في الوقت الذي كنا فيه لفترات طويلة. اما اليوم فلا أحد يهتم بهذه الفنون بالشكل المطلوب).

(لويزا براون) أكاديمية بريطانية تدرس تجارة الجنس في آسيا أمضت سبع سنوات داخل وخارج هيراماندي واعدت تقريراً حول هذا الحي أسمته (راقصات لاهور) تناولت فيه كل لحظات الدفء والبرودة في حياة ذلك الحي وعملية التحول التي حصلت في جميع الأنظمة الباكستانية عدا تلك التي أبقت المرأة الباكستانية في حالة العبودية المذلة.

لدى (براون) مؤلفة كتاب (عبيد الجنس تجارة النساء في آسيا) رؤية سوسيولوجية وتقييم روائي حول موضوعها والدراما الإنسانية التي تتمسرح أمامها. وقد أمضت وقتاً طويلاً وهي تصف أطعمة الشوارع في لاهور مع الاحتفالات الدينية اثناء تحليلها الاقتصاد المروع في تجارة الجنس. (مها) شخصيتها الرئيسة وهي راقصة في الجانب المنحدر من مهنتها تبدو حية في أبعادها الثلاثة معرفة تماماً من خلال عالمها المقيد والذي عرف حياة والدتها وجدتها وجدة والدتها قبلها.

ومها تشبه براون لديها أنف يتناغم مع المراحل البارعة للمنزلة الاجتماعية فآلامها وأفراحها تعتمد على تلك المنزلة. ففي أيامها الأولى وكبقية النساء في محيطها كانت تطلب أعلى الاسعار. وفي الثانية عشرة من عمرها تم بيعها إلى شيخ ثري من دبي. وحصلت فيما بعد على رعاية القوة والسلطة مع الأثرياء الذين يتوقعهم الباكستانيون بامتلاك العديد من العشيقات.

(مها) الآن هي في الثلاثينيات من عمرها مستهلكة كبيرة الوزن بعد انجابها خمسة أطفال تعتمد اليوم على مساعدات (عدنان) العاجز الذي يعمل في تجارة المخدرات والذي أسكنها يوما ما في منزل جميل خارج هيراماندي وأمرها أخيرا بالعودة إلى الحي القديم ثانية.

تقول مها إلى الكاتبة: "لقد أصبحت عجوزاً وانتهيت".

وتكتب (براون) قائلة: "من المحتمل انها صادقة". تبدو ثروة العائلة جرداء وتنظر لها (براون) على انها غير مستقرة ما دامت (مها) تدفع ببناتها الثلاث نحو التجارة نفسها، وفي اسلوب نثر بليغ توضح براون أنظمة اللعبة القاسية. عدنان هو آخر فرصة لها وبعد ان تركها نهائياً لم يكن باستطاعتها الحصول على راعٍ آخر. وأن ابنها لا يمكنه الزواج بصورة محترمة وما لم تنهض بناتها للعمل فان عليها الذهاب إلى السوق الرخيص في (تيبي جالي) حيث تبيع النساء المسنات جهودهن بعشرين روبية وهو ثمن قنينة كوكا.. وهي لا تزال تتذكر أيام كبريائها الغالية حين كانت جميلة وتطلب (عشرة آلاف روبية) أي ما يعادل ١٦٩ دولاراً.

تحلل براون وبإدراك هذا التباهي وهو ما يسمع عادة في حي (هيرا ماندي) ومن أجل صيانة جبهة الثراء لدى المومسات فهن يدافعن عن السعر دائماً، (مها) امرأة مقاتلة وتعرض براون حياتها كاملة من الناحية الحسية، ان ساعات السأم الطويلة والمؤشرة بمعارك الفساد الأخلاقي مع بناتها حيث تفكر الفتيات بالتمول من الاعمال الرخيصة إلى الاعمال السينمائية حيث تم انتاج العديد من الافلام عن هذا الحي.

عن: هيرالد تريبون

الكلـــمات المتقـاطعـة

اعداد: حازم الباوي

افقي

١. رحالة عربي.
٢. فيلنا.
٣. مكان . بعد الألم.
٤. ثلثا وتر . يعمل في العقار.
٥. دارنا . احد الوالدين.
٦. نصف لدود . المصائب.
٧. ١٠×١٠٠ . سلاح المفكرين.
٨. شارع معروف في فرنسا (م).
٩. يلوذ . سأترك.
١٠. ممثل مصري صاحب فلم ليلى ومجنون.

عمودي

١. دولة أفريقية عاصمتها نواكشوط.
٢. شاي بالانجليزي . عاتق(م).
٣. رقد . رئيس اميركي سابق (م).
٤. تمر . خصم . حروف متشابهة.
٥. CHILD. تكلم.
٦. نحن بالانجليزي . في القيد والسجن.
٧. رواية من الادب الفرنسي.
٨. ملاعنة (م) . أدق (م).
٩. اشتاق.
١٠. نجم دفاع العراق السابق وشيخ المحترفين.

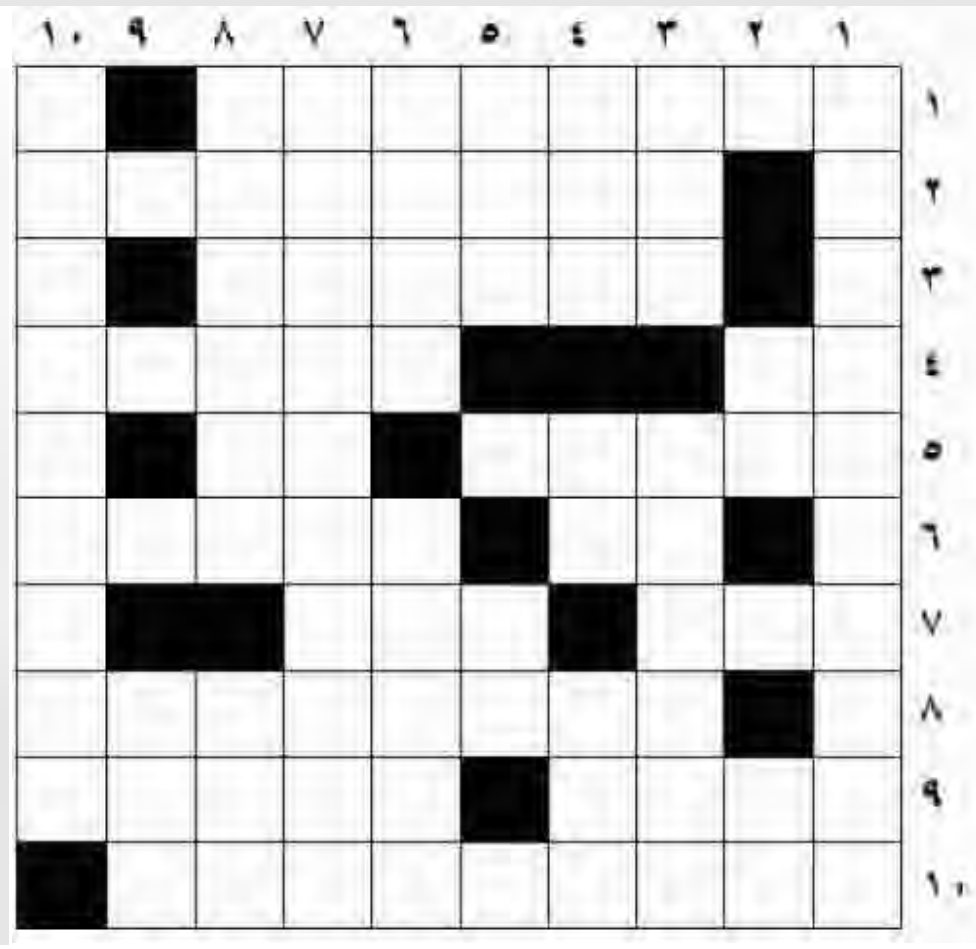

حظك اليوم

الحمل
21اذار 20نيسان
سفرتك الأخيرة وفرت لك الكثير من الفرص التي غيّرت مجرى حياتك. سر على المنوال الجديد ذاته، ولا تكن جامداً في مواجهة الأمور.
رقم الحظ: ١٥يوم السعد: الأحد

الثور
21نيسان 20ايار
حياتك الجديدة وفرت لك فرصة الإطلاع على تجارب الآخرين. كن أكثر انفتاحاً مع أصدقائك.
رقم الحظ: ١٦
يوم السعد: الأربعاء

الجوزاء
21ايار 20حزيران
ابحث عن المنفعة المادية في هذا الظرف الصعب، وتخلّ عن المثاليات التي لا تجعل منك سوى انسان ثرثار هامشياً.
رقم الحظ: ٢٠ يوم السعد: الخميس

السرطان
21حزيران 20تموز
ثقيل الظل يسمونك، نتيجة كسلك في التعامل مع الآخرين. كن حذراً في التعامل مع المحيط الذي أنت فيه.
رقم الحظ: ٢٥
يوم السعد: الاربعاء

الاسد
21تموز 20اب
الضوضاء تؤثر في وضعك النفسي، ابتعد عن أجواء الضوضاء، وابحث عن الراحة في الأماكن التي تعتقد أهميتها.
رقم الحظ: ٢٠ يوم السعد: الثلاثاء

العذراء
21اب 20ايلول
رسالة من صديق، تؤثر فيك سلباً، حاول الافلات من تأثير الرسالة، واعتمد على نفسك في الأمور المادية.
رقم الحظ: ١٥
يوم السعد: السبت

الميزان
21ايلول 20ت الاول
الحياة في تطور، أبقَ في دائرة الضوء دائماً، واستمع إلى الحكايات التي تجعل منك تسير نحو الأمام.
رقم الحظ: ٢١ يوم السعد: الجمعة

العقرب
21ت اول 20ت الثاني
الوضع الجديد يؤثر فيك سلباً، لا تكن مغايراً في البيت، وجامداً خارج البيت.
رقم الحظ: ١٥
يوم السعد: الاحد

القوس
21ت ثاني 20ك الاول
كل شيء يتغيّر، فلماذا أنت باق، بهذا الشكل الروتيني حاول ان تجدد وضعك بدءاً بكل شيء وانتهاءً بكل شيء.
رقم الحظ: ٢٠
يوم السعد: الخميس

الجدي
21ك اول 20ك الثاني
لا تكثر من الكلام وحاول الالتزام بالصمت، لأن التصريح الكثير يؤثر في وضعك.
رقم الحظ: ١٠
يوم السعد: الاحد

الدلو
21ك الثاني 20شباط
الإكثار من الأكل يؤثر في وضعك النفسي، حاول التقيل منه لخلق موازنة بين وضعك النفسي والجسدي.
رقم الحظ: ١٢
يوم السعد: الاثنين

الحوت
21شباط 20اذار
الأصدقاء يؤثرون فيك سلباً، ويجعلونك في مأزق دائم. حاول الافلات من قبضة العلاقة معهم.
رقم الحظ: ٣٥
يوم السعد: السبت